## مكتبة المشرق

# كتاب الديارات

## في الجزء الاول من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري

### تحقيق الاستاذ احمد زكي باشا

القاهرة سنة ١٣٤٢ – ١٩٢٤

ذكر ابن خلكان في ترجمة الشابشتي مصنف كتاب الديارات المشهور ان في هذه الديارات مؤلفات كثيرة[١] ولكنه لم يشر الى ما تقدم منها او تأخر عن زمان الشابشتي وقد تتبعناها نحن في جميع المخطوطات والمطبوعات التي تسنى لنا الوقوف عليها في دور الكتب فلم نهتدِ الى غير سبعة منها فقط عددناها في صدر كتابنا « الديارات النصرانية في الاسلام »[٢] ولا ندري هل وقف العمري على شيء منها فيما عدا ديارات ابي الفرج الاصبهاني والشابشتي والخالديين التي ذكرها في غضون كتابه ولم يقتصر على تلخيص اقوالهم فيهـا بل اضاف الى صفحاتهم صفحات اخرى لا تقلّ عنها جزالة وتأنقاً وجودة اختيـار للنكتة والنادرة دوّن فيها اخبار الديارات التي عرفها او مرّ بها في الشام وفلسطين فاتم بذلك ما كان ناقصاً واعاض عما كان ضائعاً.

وليس لدينا اليوم ديارات الاصبهاني والخالديين لنعلم هل احسن العمري النقل عنها ام تصرف بها لفظاً ومعنى كما هو الغالب عليه في كثير مما رواه عمن تقدمه ومما يرجح هذا الظن ما فعله في رواياته عن الشابشتي وهو السفر الوحيد والعقد الفريد الذي سلم لنا من كل تلك الاعلاق والنفائس التي اغتالتها ايدي الغير والحوادث ولكن لسوء الحظ اوهى الدهر نظامه ونثر بعض دره وسقط

---

١) وفيات الاعيان ص ٤٣٦

٢) ص ٤ – ٦

منه في النسخة المحفوظة في خزانة برلين[1] قسم من اوله واوراق في اثنائه ذهبت بذهابها خصوصاً اخبار ديارات الشام برمتها ولم ينجُ منها الا ذكر دير البخت فقط على قلة ما فيه ولعل النسخة التي كانت بين يدي العمري كانت لا تخلو ايضاً من بعض هذا النقص وصارت اليه غير كاملة او مشوّشة في وضعها لانه في كلامه على دير الحُوات نسب للشابشتي ابياتاً لحظة زعم انه قالها في الدير اولها :

وحانةٍ بالمَلْث وسط السوق . نزلتها وصاحبي رفيقي . . .

ولم ترد هذه الابيات في نسخة الشابشتي في برلين وانما هي كما يتبين لاول وهلة مقولة في دير الملث لا في دير الحوات حسبما جاء غلطاً في الفهرس ( ش ) وقد اغفل العمري دير الملث ولم يشر اليه بحرف مع انه في الشابشتي يتناول تسع صفحات كاملة ( ورقة ٣٩ — ٤٣ ) فضلاً عن وروده في معجم البلدان فلا ريب انه كان هنالك كلام على دير الملث يلي الكلام على دير الحوات فسقط من نسخة العمري او من قلم الناسخ وفات الانتباه اليه.

وقد قابلنا خصوصاً بين ما ذكره العمري وما هو مثبت في نسخة الشابشتي في برلين فوجدنا بين النصّين بعض التفاوت والايجاز في النثر وتقديماً وتأخيراً واختصاراً غير قليل في النظم وقد اشار الاستاذ المحقق الى بعض هذا الاختزال مرتين في ابيات ص ٣٦٤ و٣٧١ ومرة اخرى في متن ص ٣٦٣ وضرب صفحاً عن مواطن كثيرة على شاكلتها . وبالاجمال ندر ان ترد في العمري ابيات عن الشابشتي دون ان تكون مبتورة او مبدلاً فيها على ما في هذا التبديل احياناً من وجه الصحة او يكون ناشئاً عن اختلاف في بعض الروايات او في النسخ المتداولة.

ولا بأس ان نورد هنا مثالاً على هذا التغيير والاختصار يكون شاهداً على طريقة العمري في التصرف بالشابشتي قال في كلامه على دير سابر : «واورد الشابشتي فيه للحسين بن الضحاك اخباراً ظرافاً وانشد له اشعاراً لطافاً» ونقل على الاثر ستة ابيات نقتصر منها على هذه الثلاثة :

---

١) رقم ٨٣٢١

امـا ناجاك بالوتر الفصيح وأنّ اليك من قلب الجريح
ألا يا عمرو هل لك بنت كرم هلم الى صفيحة كل روح
فقام على تحاذل مقلتيه وسلسلها كاوداج الذبيح

وهذه الابيات في الشابشتي اثنا عشر بيتاً فيكون المنقول منها نصفها فقط وفي هذا النصف نصف آخر في كل بيت منه فرق غير قليل وهي في الاصل :

امـا ناجاك بالنظر الفصيح وأنّ اليكَ من قلب قريح
ألا يا عمرو هل لك في الصبوح هلم الى صفيحة كل روح
فقام على تحاذل مقلتيه وسلسل بالشبح وبالعريح (ورقة ٣٣)

وقد سكت الاستاذ المحقق عن كل هذا الاختلاف ونظائره مع ان نسخة الشابشتي كانت لديه .

وربما تعدى هذا التبديل والاقتصار الى النثر احياناً واحال بعض معانيه كقول العمري في دير قرطا « قال الشابشتي : وهذا الدير يجمع اموالاً كثيرة من عمارته وكثرة فواكهه وما يطلبه اهل البطالة فيه »[1] وانما قال الشابشتي « وهذا الدير يجمع احوالاً كثيرة منها عمارة البلد وكثرة فواكهه ووجود ما يحتاج اليه فيه ومنها ان الشراب مبذول هناك والحانات كثيرة ومنها ان في هذا الموضع ما يطلبه اهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة » ( ورقة ٣٥ ) وشتان بين الاموال والاحوال في القولين .

وقريب من هذا الاختصار المخلّ قول العمري في دير الخوّات « وعيده الاول من الصوم قال الشابشتي : وتسمّى ليلة الماشوش »[2] وليس في العبارة ذكر لمرجع الضمير في تسمّى وهي في الشابشتي « وعيده الاحد الاول من الصوم وفي هذا العيد ليلة الماشوش » ( ورقة ٣٨ ) وعلى ذكر هذه الليلة التي كثر فيها الكلام واحتدّ المراء والخصام لا بأس ان نضيف الى ما سبق لنا نشره في كتابنا الديارات في الاسلام ( ص ١٠٩–١١٢ ) من شهادات اهل السنة والشيعة في تبرئة رهبان الديارات من مخزية الماشوش واثباتها على بعض فرق اهل البدع والخوارج في الاسلام حجة اخرى دامغة ناطقة بنسبة الماشوش ايضاً الى بعض

(١) مسالك الابصار ٢٨٠
(٢) » » ٢٨٢

المتصوفة في القرن الرابع للهجرة وقفنا عليها اخيرًا في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي وهي تقطع قول كل خطيب وتسد فم كل متحامل عدوّ كالمقالة البذيئة التي نشرتها « مجلة الرسالة » في القاهرة اخيرًا لاحد لصوص المطبعين الحمقى في بغداد[1] قال التنوخي بالحرف الواحد:

« خبرني جماعة من اهل العلم ان بشيراز رجلًا يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك يجتمعون اليه فيتكلم على المخطرات والوساوس ويحضر حلقته الوف من الناس وانه قاره فيهم حاذق وانه قد استدوى الضعفى من الناس الى هذا المذهب قال: فمات رجل صوفي من اصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات ومن خلق كثير ولم يختلط بأنفسهن غيرهن فلما فرغوا من دفنه وصل ابن خفيف وخواص اصحابه وهم عدد كثير الى الدار واخذ يعزي المرأة بكلام من كلام الصوفية الى ان قال: أعزيت وقال لها: ههنا غير؟ فقالت: لا غير. قال: فما معنى التزام النفوس آفات الهموم وتعذيبها بعذاب الغموم؟ ولاي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الانوار وتصفو الارواح وتنفع الاخلافات وتنزل البركات؟ فقالت النساء « اذا شئت » فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحرًا خرجوا قال التنوخي: (قوله ههنا غير؟) اي ههنا غير موافق في المذهب؟ (فقالت: لا غير) اي ليس من يخالف.

(قوله: نترك الامتزاج) كناية عن الوطء من الممازجة.

(قوله: لتلتقي الانوار) على اصلهم ان في كل جسم نورًا الهيًا.

(قوله: الاخلافات) ان يكون لكل خلف ممن مات او غاب من ازواجهن.

وهذا عندي عظيم ولولا ان جماعة خبروني يبعدون عندي من الكذب ما حكيته لبظاعته عندي واستبعاد مثله ان يجري في بلد الاسلام ويلغني ان هذا ومثله شاع حتى بلغ الامير عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضرجهم بالسياط وشرّد جماعة منهم وشتت جموعهم فكفّوا »[2]

ولا يخفى على احد ما لهذه الشهادة الجليلة من مثل القاضي التنوخي من القدر والخطر والرجحان في كفة الحكم والقضاء للفصل في الحقائق التاريخية ولا تعلم ان نظيرًا لها في كل ما روي من اوصاف المائش وفضائح الاخلاق ولا محالة ان شيراز لم تنفرد بهذه المخزية وكان لها بين ارباب البدع والمتصوفة في سائر البلاد اشباهاً ونظائر سكت عنها المؤرخون[3] او لم يقيّض لها من يجترىء

---

١) مجلة الرسالة ١٥ : ٢٢ سنة ١٩٤٧ ومجلة المشرق بيروت ١٩٤٧ : ٣ ص ٤٢٧–٤٤١

٢) مجلة المجمع العربي بدمشق ١٧ : ٢٦١ – ٢٦٣.

٣) قال المقدسي في كلامه على مدينة سيراف « وحُدّثت عن نسائهم بشيء قبيح » وقال عن نساء هراة « يقال ان نساءهم يتلبسن اذا ازهرت اشجار النيراء كما تتلبس السنانير »

على نقل اخبارها وكشف عوارها وحسبك من شر سماعه.

ويشبه ما تقدم من النقص والتشويش في الكلام على دير الحوات ما جاء للعمري في تعريفه دير قنى ودير العاقول قال « دير قنى وهو ببغداد والمدائن ودير العاقول اسفل منها باثني عشر فرسخاً » (٢٥٦) وما ندري كيف يمكن ان يكون دير قنى في بغداد والمدائن معاً وبين البلدين في قول ياقوت ستة فراسخ[1] ولا كيف يكون ايضاً في بغداد وقد صرّح الشابشتي انه « على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدراً في الجانب الشرقي بينه وبين دجلة ميل ونصف وبينه وبين دير العاقول بريد ( ورقة ١١٦ ) ولا يخفى ما في نص العمري كما هو مطبوع من الغموض والقلق مع قبول الاستاذ انه قُرئ على المؤلف نفسه فيتحتم ان يكون قد سقطت منه بعض عبارات نشأ عن سقوطها هذا الاضطراب والتناقض.

وقد كان ينتظر من الطابع ان ينبه على كل ذلك واشباهه لما في هذا التنبيه من الشأن والفائدة في التعريف بهذا الكتاب الذي خدمه هذه الخدمة الجلّى واغناه بكل هذه الحواشي والاستدراكات بيد انه لو كان اعار بعض هذه المصادر والمراجع التي رد اليها المطالع نصيباً أوفر من الاعتبار والالتفات وعارض بين ما ورد فيها وما تمثل له في نسخة العمري الكفى نفسه بعض مؤونة هذا العناء الشاق الذي تحمله في التخريج والتعليل وتيسر له تقويم بعض الاغلاط من اقرب سبيل وقد روى بيتاً للصنوبري من قصيدة قالها في دير زكى وصف به البهار فقال:

وبهار مثل الزنانير حفو ف بزهر الحبري والموزان

ومن البين الواضح ان ليس للزنانير محل في هذا التشبيه وان اللفظة محرفة عن الدنانير ولو القى نظرة واحدة على الشابشتي الذي كان له على طرف الثمام لقرأ فيه « وبهار مثل الدنانير » واستغنى عن هذه الشروح والتأويلات التي شغل بها مقدار صفحة من باب التصحيحات وبقي بعدها متردداً بين الزنانير والزنابير والدنانير (ص١٠) ومثله ما ذكره في تصحيح عمر عسكر بعمر كسكر

١) معجم البلدان ٤:٤٤٧ ( احسن التقاسيم ٤٢٧ و٤٢٧ )

(ص١٣) واللفظة واردة بهذه الصورة في الشابشتي وياقوت فلم تكن من ثم حاجة الى التوقف للاستفتاء بشأنها .

وابلغ من ذلك ما عاناه في تفسير قول ابي الفرج الاصبهاني في كلامه على دير اللج « ان النعمان كان يركب في كل احد اليه وفي كل عيد معه اهل بيته .. فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجب » ( ص ٣٢٦ ) قال في التصحيحات « ومن الاسف انني لم اعثر على كتاب الديارات لابي الفرج لتثقيف هذه الكلمة « النجب » والحكاية غير واردة في الاغاني واني اتخيل انها محرفة عن النجف (ص١٤) قلنا ومن أولى دواعي الاسف ان يتطلب كتاب الديارات لابي الفرج وهو مفقود ولا يخطر ببساله ان يراجع كتاب معجم ما استعجم للبكري وهو موجود بل من الغريب ان يكون هو الدال على الصواب ولا يتبعه ويكون اول من اشار على المطالع في حاشية ( ص ٣٢٦ ) التي علقها على دير اللج ان ينظر في كتاب البكري ص٣٦٦ ولا يكلف نفسه النظر في هذه الصفحة عينها ولو فعل لقرأ فيها قول ابي الفرج « فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجف » ولضرب صفحاً عن هذه الصفحة الكاملة التي تكلفها لاثبات ما اصاب في تخيله . وقد كان يكفيه ان يتذكر قول اليعقوبي : الحيرة على النجف والنجف كان ساحل البحر الملح وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة ( كتاب البلدان طبعة ليدن ص٩٣ ).

ومما فاته استدراكه دعوى العمري في دير البغل شمالي دير شعران بمصر ( ص ٣٦٩ ) قال في الحاشية « انظر ما اورده ابو صالح الارمني ( ص ٦٣ ) وقد راجعنا هذه الصفحة فلم نجد فيها ذكراً لدير البغل وغاية ما هنالك انه كان في دير القصير بظاهر القاهرة بغل يُستقى عليه الماء فليس ثم اقل اشارة الى دير كان في القرن السادس للهجرة يعرف بدير البغل واول ما وقفنا على هذا الاسم كان في بعض تواريخ مصر في القرن الثامن قال المقريزي في كلامه على الملك ارقاديوس حين تطلب ارسانيوس لتعليم ولده بعد ان تحول الى جبل المقطم « فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من اجل انه كان

به بغل يستقى عليه الماء. فاذا خرج من الدير اتى المورد وهناك من يملأ عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير »[1] فالديران اذن واحد وقد وهم العمري في التمييز بينهما وتعيين كل منهما على حدة كأنه قائم بنفسه ومن الغريب ايضاً زعمه ان بهذا الدير دير البغل جوائع من الرهبان اليعاقبة مع انه ما برح موطناً لرهبان الروم الملكية.

ومن اسماء الاديار التي نقل العمري تحديدها عن الشابشتي وخالفه قليلاً في رسمها فكان هذا الخلاف سبباً لوهم الاستاذ فيها دير مار يوحنا وكان في الاديار ديران عرف كل منهما بهذا الاسم ولكن فُرّق بينهما في الرسم الاول بجانب تكريت على دجلة وهو المشهور بدير مَريحنا (بياء قبل الحاء) ذكره الشابشتي في ديارات العراق (ورقة ٧٤) وانشد فيه ابياتاً لعمرو بن عبد الملك الوراق اولها :

ارى قلبي قد حنّا الى دير مريحنا

وعنه نقل ياقوت ( ٢ : ٧٠١ ) والدير الآخر على شاطئ بركة الجبش بمصر وكان معروفاً بدير مَرحنا ( بجاء دون ياء ) وفيه يقول ابن عاصم من قصيدة :

اقرأ على دير مرحنا السلام فقد ابدى تذكره مني صبابتي

وهو في الشابشتي ( ورقة ١٢٧ ) وفي ياقوت (٢ : ٦٩٨) ولو راجع الاستاذ احد هذين الكتابين لتبين له الفرق ولكنه اعتبر مجرد الرسم فوهم وذكر في تعليقه على دير شاطئ بركة الجبش « انظر ياقوت ( ٢ : ٧٠١ ) مع ان المذكور في هذه الصفحة هو الدير الذي على دجلة.

ومثل هذا الالتباس الناشئ عن التقارب في الرسم ما ورد له في حاشية دير الباعوث على شاطئ الفرات ( ص ٢٦١ ) قال « لم يذكره الشابشتي واما ياقوت فقد سماه دير باغوث بالمعجمة وبدون اداة التعريف واقتصر على القول بانه دير كبير كثير الرهبان على شاطئ دجلة بين الموصل وجزيرة ابن عمر (٢ : ٦٤٦) قلنا فهذا الدير اذن ليس بذاك وكل منهما في واد واذا كان ذكر الاول قد سقط من نسخة الشابشتي في جملة الديارات الساقطة فهو باق محفوظ في ياقوت وقد سماه دير مرماعوث بالميم (٢ : ٧٠٠) وكلامه فيه هو نفس الكلام الذي نقله العمري بالحرف في دير الباعوث بالباء. فالديران من ثم واحد وان تباينا

[1] المخطط ٥٠٣ — ٥٠٢

قليلاً في الرسم ويؤخذ من الابيات التي استشهد بها في التعريف به ان صحة اسمه هي دير مرماعوث او مرباعوث وهي في العمري :

يا طيب ليلة دير مرباعوث فسقاهُ رب العرش صرف غيوث
وموزّد الوجنات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين لبوث
حاولت منه قبلة فاجابني يا حسن ذا التذكير والتأنيث

ورواية ياقوت اتم واصح وهي :

يا طيب ليلة دير مرماعوث فسقاه رب الناس صوب غيوث
وموزد الوجنات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين ليوث
ذي لثغة فتانة فيسي الطا روس حين يقول بالطاووث
حاولت منه قبلة فاجابني لا والمسيح وحرمة الناقوث
اتراك ما تخشى عقوبة خالق تنشبه بين ثلاث وقثوث

وقد كان يجب التنبيه في الحاشية على كل هذه الاختلافات والتصحيحات لمكانتها وفائدتها كما لا يخفى .

وفي جملة الاعمار الواردة في الشابشتي عمر مربوثا بالانبار هكذا بدون اعجام كامل ( ورقة ١١٣ ) وقد ضبطه العمري مرتومان ( ص ٢٨٦ ) بتاء اولى وميم ثالثة ولم يسبق قط استعمال هذه الصيغة في تسمية مار توما فضلاً عن ان في الشابشتي ذكراً خاصاً لدير ورد مرسوماً في نسخة برلين هكذا : برتوما ( ورقة ١٣٣ ) تصحيف مر توما كما جاء مثبتاً في ياقوت ( ٢ : ٦٩٧ ) فلا شك ان العمري اساء النقل وعذره في مثل هذه الاسماء الاعجمية واضح وبدلاً من مرتومان تتحتم قراءة مر يونان بياء وواو ونون ولو لم يرد في ياقوت دير يونا الاسم على اننا بعد البحث والتنقيب وجدنا له ذكراً في اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لماري بن سليمان المطبوع في رومة سنة ١٨٩٩ قال في خبر بريشوعين الجاثليق « وفي هذه الايام ظهر مار يونان صاحب عمر الانبار وهو تلميذ مار اوجين» (ص ٢٦ ) فلم يبق اذن اقل ريب في صحة اسم مار يونان.

ومن الاديار التي وقع الوهم في ضبطها دير صباعي على شاطئ دجلة شرقي تكريت فقد ورد في الشابشتي « ضباعي » بالضاد المعجمة المضمومة والباء المثناة ( ورقة ٧٥ ) وفي ياقوت « صباعى » بالصاد المهملة دون ضبط

والالف المقصورة واستشهد عليه ببيت لبعضهم قال فيه :

حنّ الفؤاد الى دير بتكريت  الى صباعى وقس الدير عفريت ٢ : ٦٧٤

ونقله الاستاذ المحقق في نسخة العمري « صُباعى » بالصاد المضمومة والياء المخففة ولكنه ضبطه بعد ذلك بالياء المشددة في بيت لبعض لصوص بني شيبان قال فيه :

الا يا ربّ سلّم دير صُبّاعا  وزد رهبان هيكله اجتماعا

ووزن الشعر على هذه الرواية لا يستقيم والمعوّل عليه في ضبط هذا الاسم دير صُبّاعي نسبة الى مار شمعون بن صبّاعي او بَرْ صبّاعي كما يقال في الآرامية وهو الجاثليق الشهيد على عهد ملك الفرس سابورهرمز[1] ثم تعاورت اللفظة افواه العامة وألسنة الشعراء فقيل فيها برصباعي وبر صباعا بالتخفيف ومن ثم لا نشك ان صحة البيتين السابقين يجب ان تكون :

في الاول :

حنّ الفؤاد الى دير بتكريت  لِبَرْ صباعي وقس الدير عفريت

وفي الثاني :

الا يا رب سلّم بر صباعا  وزد رهبان هيكله اجتماعا

ومثل هذا التحريف الذي تناول كل كتب الديارات المعروفة قولهم في الدير الذي كان في باب الشماسية ببغداد قرب الدار المعزّية « دير دُرْمالس بضم الدال كما في الشابشتي ( ورقة ١ ) او دَرْمالس بفتحها كما في ياقوت ( ٢ : ٦٦ ) او دومالس بالواو بدلاً من الراء كما في العمري ( ص ٢٥٧ ) والصحيح في كل ذلك رومانس بالراء والواو والنون وهو من الاسماء التي كانت معروفة في الشرق .

ونظيره كتابتهم دير بَوَنّى بالباء الموحدة الدير الذي كان بجانب غوطة دمشق وهو من الاديار الساقطة من نسخة الشابشتي في برلين ولا ريب انه كان مروياً فيها بهذه الصورة لان ياقوت الذي نقل عنه اورده في معجمه في حرف الباء الموحدة (٢ : ٦٤٩) ومثله العمري (٣٥١) والصواب بُرُنّى بالياء المثناة

١) طالع ترجمته في اخبار بطاركة كرسي المشرق المطبوع في رومة من كتاب المجدل لعمرو بن متى ص ١٥–٢٠ ولماري بن سليمان ص ١٦–١٩

اي يوحنا وربما قيل احياناً ياونّى باشباع الفتحة لضرورة الشعر كما في بيت ابي صالح عبد الملك بن سعيد الدمشقي :

تمتّعتُ طيب العيش في دير ياونّا بندمان صدق كملوا الظرف والحسنى

وقد روي فيه بالباء الموحدة غلطاً .

وايسر خطباً مما تقدم اثباته عمر اخويشا باسعرد بالحاء المعجمة بدلاً من الحاء المهملة كما في الشابشتي وياقوت وهي الرواية الصحيحة قال الشابشتي : « وتفسير اخويشا بالسريانية الحبيس » ( ورقة ٨٦ ) فيكون معنى الاسم دير الحبساء وقد وهم في هذا الموضع ايضاً بضبط اسعرد بفتح العين وهي في كل كتب البلدان بكسرها ويقال فيها ايضاً سمرد وسعرت .

وفي ضد ذلك انتقدت عليه مجلة المجمع العربي بدمشق (١٩٢٦/٦ ص ١٨٨) رواية دير بلوذان بالذال المعجمة لاعتقادها ان الضبط الصحيح بلودان بالدال المهملة كما يتلفظ بها اليومَ والحقيقة ان القرية التي ينسب اليها الدير كانت فيما يظهر معروفة في عهد العمري بالذال المعجمة كما ضبطها مرتين في النثر والشعر ( ص ٣٥٨ ) ووردت كذلك في بيت لمحاسن الشوا الحلبي من قصيدة قالها في دمشق رواها ابن شاكر الكتبي في مجلد من عيون التواريخ في خزانة باريس (رقم ١٥٨٧ ص ٦٧ ) جاء مروياً بالضبط الكامل :

حيّيا ساكني بلوذان إني ورجالاً بدير قانون زهرا

ومن الابيات التي استشهد بها العمري في الكلام على دير فيق من ارض الاردن ابيات نقلها عن الشابشتي بعد ان بتر اكثرها وهي مطلع قصيدة لابي نواس من اظرف قصائده يخاطب بها غلاماً نصرانياً كان يهواه ناشده فيها بكل مخرّج من الايمان التي كان يمكن ان يُقسَم بها على نصراني في عهده ومنها اخذ مدرك الشيباني ما اخذه وحلف به عمرو بن يوحنا في مزدوجته المشهورة ( من عاشق ناء هواه دانٍ ) وهذه ابيات ابي نواس كما جاءت مطبوعة في مسالك الابصار (ص ٣٣٧) :

بمعمودية الدين العتيق بمرطيطها بالجاثليق
تحجل قاصداً لمسرجان فدير النوجار فدير فيق...
لقد اصبحت زينة كل بكر وعيداً مع جفانك والعقوق

« كان قس يقال له يحيى وله ابن خمّار » اي بائع خمر حسبما نقله البكري في معجم ما استعجم (ص ٣٦٩ — ٣٧١).

ومن فوائد معارضة المصري بالشابشتي وياقوت وقد اخلّ بها الاستاذ الطابع امكان الاستعانة بها ولا سيما بالشابشتي لترجيح بعض الروايات وتصحيح بعض الغلطات في سياق الابيات المستشهد بها وهذا اهم ما وقفنا عليه منها نورده على ترتيب الصفحات:

ص٢٧٥س١٤ حتى حسبت لنا البساط سفينة  والبيت ترقص حولنا حيطانه

والارجح رواية الشابشتي (والدير ترقص).

٢٧٨-٢ هل عند قسك من علم فيخبرني  ام كيف يعد وجه الصبر من خانا

وفي الاغاني والشابشتي وياقوت والبكري (من بانا) وهو الصحيح

٢٨١-٥ ترنم الصيف بعد عجمته  وانصرف البرد في ازمته...
ومن وفى وعده بزورته  وبت اوفي له بذمته

والاصل كما ورد في الشابشتي (ترنم الطير بعد عجمته) في شطر البيت الاول (ووفى بميعاده وذمته) في شطر البيت الثاني.

٢٨٢-١٣ واحيت لذة الكاس  ولكن قتلت سكرا

بضبط اللذة بالنصب بدلًا من (لذةُ الكأس) بالرفع على الفاعلية.

٢٨٧-٦ فاغتنم غفلة الزمان وبادر  واقترض لذة الليالي القصار

وفي الشابشتي (واقترص) كذا دون اعجام ولا نتوقف عن قراءتها (واقترص) من الاقتراص وهو انتهاز الفرصة كما يقتضيه المقام.

٣١١-٣ فلم يزل في رياض العمر يعمرها  قصفًا وتعمرها اللذات والطرب

والرواية الصحيحة في الشابشتي:

فلم نزل في رياض العمر نعمرها  قصفًا وتعمرنا اللذات والطرب

٣١٧-٩ حتى يظل الذي قد بات يشربها  ولا يراح به يختال كالمرح

وفي الشابشتي ونهاية الارب للنويري (٤: ١٠٠) (ولا مراح) بالميم كما يقتضيه قوله يختال كالمرح.

٣٢٤-١٨ رأيتك من تعقد له حبل ذمة  من الناس يأمن سربه حيثما ارتقى

وفي الشابشتي وديوان النابغة ( من الناس يأمن سرحه حيث اربا ) .

١-٢٢٨- فاي زمان بهم لم يُسَرّ واي مكان بهم لم يطب

٥-٢٢٨- بحث الكؤوس باهزاجه ورسوم ارماله بالعجب

وفي الشابشتي ( فاي زمان بهم لم يَسُرّ ) ببنـاء يسر للعلوم ( ورسوم ارماله والنصب ) .

٥-٢٢٩- واقبل الليل لابساً حللاً مسكية ما لهن اذيال

وفي الشابشتي ( واقبل الغيم لابساً حللاً ) وهو الاصح .

٤-٢٤٧- يادير يونس جادت سرحك الديم حتى ترى ناظراً بالنور يبتسم

وفي الشابشتي ( حتى تُرى ناضراً بالنور تبتسم ) وهو الاشبه والاولى .

٧-٢٦٤- فسقى الله ارض حلوان فالنجـد فـدير القصير صوب العشار

وفي الشابشتي ويتيمة الدهر للثعالبي :

فسقى الله ارض حلوان فالنخـل فدير القصير صوب العشار

وهو الصحيح المشهور

وهنالك ابيات شتى لم ترد في الشابشتي ولا يصعب تسديدها وهي :

١٠-٢١٦- اشهى الي من الصراة وطيبهـا عند الصباح ومن دُجى البطريق

والصراة معروفة مشهورة ولكن دُجى البطريق نكرة غير معروفة ونحن على يقين ان الاصل كان «رَحى البطريق» وهي رَحى كان قد بناها بطريق من بطارقة الروم فنسبت اليه . كما ذكره اليعقوبي في كلامه على بغـداد في كتاب البلدان .

١٢-٢٦٣- وكانت هَناة في الرمل من جناها الذي خطّه كاتبي

وقد جاء هذا البيت ايضاً في ارشاد لياقوت ( ١ : ١٥٧ ) مطبوعاً على هذه الصورة برسم هناة بالتاء المربوطة ومعناها في اللغة الداهية ولا محل لها هنا والوجه رسمها ( هِنات ) بتاء الجمع المبسوطة اي هفوات وسيئات وهي ما يدل عليها قوله في بيت سابق :

سقـاني المدامة مستيقظاً ورقت ونام الى جـانبي

٢-٢٦٧- وجار مثل الزنانير يحفو ف بزهر المتيري والحُوذان

وقد تقدم تصحيح الزنانير من هذا البيت بالدنانير وبقي فيه ان ( الجيري ) بكسر الجاء لا بفتحها و( الحوذان ) بفتح الحاء لا بضمها.

-٢٦٧-٧ تضاحكها الفرات بكل فج تضحك عن نضار او لجين

والصواب يضاحكها كما لا يخفى وقد سبق له تأنيث الفرات مرة اخرى في كلامه على دير الباعوث قال « وهو على شاطئ الفرات من جانبها الغربي ( ص ٢٦١ ) بدلاً من جانبه.

-٢٨٤-١١ ما ابعد الرشد عن قلب تضمنه قُطْرُبُّلُ فقرى بناً فكلوا ذا

كذا ورد مضبوطاً في ياقوت وبعض كتب البلدان بفتح الراء ولكن المرجح في دواوين اللغة قُطْرُبُل بضم الاول والثالث وورد على هذه الصورة في شروح ديوان ابي الطيب المتنبي في قوله « سقتني بها القطربلي مليحة » ومن ثم فتصحيحه في باب التصويبات ( ص ١٠ ) قطرُبل بقطرّبل غير مأثور في المتعارف المشهور.

-٢٨٨-١٩ ودارت نُخُبُ الابطا لي بنت بحلى الشرب

والصواب ( نُخُب الارطال ) وقد اشار الى هذه النُخُب محمد ابن حازم الباهلي بقوله :

بعمر كسكر طاب اللهو والطرب والياذكارات والادوار والنُخُب (ص ٢١١)

-٢٩٣-٢ وقلالي الدير الذي لولا الثرى لم أرهما بقلي ولا بعقوق

كذا بضم الياء من قلالي والبيت للسري الرفاء ومثله لا يستجيز هذه الضرورة المستقبحة والقلالي في قوله هي منصوبة على انها مفعول معطوف على بيت سابق اساء السري باسقاطه وهو :

ام هل ارى القصرَ المنيف معمماً ببرداء غيم كالرداء رقيق

-٢٩٥-١٠ وكتب في لازُوَرْد الدجى بزَنْجُفْره وبزِنْجاره

بضم الزاي من لازورد وفتحها من زنجفر والوجه العكس اي ( لازَوَرْد ) بفتح الزاي و( زُنْجُفْر ) بضم الزاي والجيم.

-٢٩٥-١٨ بسط البنفسج ... تُبسّط في صحون آس وخَيْريات تفاح

وقد سقطت كلمة بعد قوله البنفسج واظنها ( الخيري ) فتكون صحة البيت :

بسط البنفسج والخيري تُبسط في صحون آس وخيريات تفاح

والخيريات بالخاء لا بالحاء نسبة الى الخيرة ولا ذكر لها في كتب اللغة والمولد كتب لنا الاب المرحوم انستاس الكرملي انها اطباق كانت تصنع بالخيرة من قضبان الخلاف او الصفصاف او الرمان وتتخذ لوضع الاثمار والفواكه وقد عثرنا في مطالعاتنا على شاهدين لهذه اللفظة في تاريخ بغداد للخطيب وتاريخ المنتظم للجوزي قال الخطيب : « سمعت الجُنيد يقول: زانى ابو حمزة ( الصوفي ) من مكة وعليه وعثاء السفر فسلمت عليه وشهّيته قال: سكباج وعصيدة تخليني بهما فاخذت مكوك دقيق وعشرة ارطال لحم وباذنجان وخل واخذت عشرة ارطال دبس وعملنا له عصيدة وسكباجة وضمناها في خيري لنا وادخلته الدار واسبلت الستر فدخل واكل كله فلما فرغ من اكله قال لي : يا ابا القاسم لا تعجب فهذه من مكة الاكلة الثانية »[1].

وروى الخطيب ايضاً « ان ابا بكر بن الانباري مرض فدخل عليه اصحابه يعودونه فرأوا من انزعاج ابيه وقلقه عليه امراً عظيماً فطيبوا نفسه ورجوا له عافية ابي بكر فقال لهم: كيف لا اقلق وانزعج لعلة من يحفظ جميع ما ترون واشار الى خيري مملوء كتباً »[2] وورد مثل ذلك في المنتظم.

ويؤخذ من هذين الشاهدين ان الخيري كان كالاطباق او كالسلال تحمل فيه الفواكه والخضراوات والمآكل وتوضع فيه الكتب والمسوعات كالقمطر.

٣٩٦-٣ حتى تخمّر خماري بمرفقي وحبّرت مُلحي بالسكر ملاحي

والاصل لا شك ( حيّرت ) بالياء المثناة المشدّدة وقد تكرر له مثل ذلك في قوله ( وفيهن كل عذراء تدهش المتحبّر ( ص ٣٢٤ ) بدلا من المتحيّر كما هو ظاهر.

٤٠١-٩ اذ على سطحك سيف الدولة الغيـ ـم الذي فاتَ الورى عزا ومفخر

بكسر القاف من القرم والوجه فتحها.

---

١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١ : ٢٩٣

٢) » » » » ٣ : ١٨٣ والمنتظم للجوزي ٦ : ٢١٣

-٣٠٦-٩ وصبّحت مر الزعفران بصنجة اعاشت سرور القلب بعد عمائه

ولا معنى لصنجة هنا والاصل دون ريب (بصحبة).

-٣١٢-١٤ يشاده كل مجفوّ بمارقة من الدهان عليه محق امساح

وهو على هذه الرواية الغريبة لا يتضح له معنى والصواب (مجفوّ مفارقه) بالحاء المهملة من الحفو وهو المبالغة في قص الشعر والبيت لابي نواس يصف رهباناً حلقوا اوساط رؤوسهم.

-٣١٤-١ حتى اذا انطق الناقوس بينهم مزيّن المصر رومي القرابين

ولا شك ان الاصل كان (مزيّن الحصر) كناية عن انه نصراني وهو ما اثبته بقوله «رومي القرابين» وقد تقدم في ص٣٠٨ بيت لبكر بن خارجة في غلام نصراني من اهل الحيرة قال فيه:

زنّاره في خصره معقود كأنه من كبدي مقدود

-٣٢٦-٨ احوى اغنّ اذا تردد صوته في مَسمع رد احتجاج ذوي الحجى

بضبط مَسمع بفتح الميم والقياس (مِسمع) بالكسر بمعنى الاذن.

-٣٤٠-١٢ تزعوا الفلانس والمسوح فزخرفت مهن عن غرر الشموس دجون

والتحريف فيه ظاهر والاصل (فزُحزحت) و(دُجون) جمع دجن بمعنى الظلام.

-٣٤٥-٨ امه معروفة وابوه نكرة

والمشهور (امه معرفة).

-٣٤٩-٣ يبقي الشمول ولا كريمة ثغره سكرى بها وبطرفه الفتان

والمعنى يقتضي (سُكري بها) بضم السين والاضافة الى ياء المتكلم.

-٣٥٥-٩٠ يادير مُرّانا لاُعرّبت من سكن قد هجتَ لي حزناً يا دير مرانا

وهذا البيت احد ابيات للحسين بن الضحاك نظمها بامر الرشيد وهي في الحقيقة مقولة في دير مِديان بالقرب من بغداد لا في دير مرّان بدمشق ويدل على ذلك قوله في آخرها.

سقيا ورعيا لكرخايا وساكنها بين الجبيبة والروحاء من كثبا (ص٢٧٨)

وكرخايا في العراق لا في الشام.

-٢٥٥-١٠ حثّ المدام فان الكأس مترعةٌ  مما يهيج دواعي الشوق احيانا

بنصب مترعة والقياس الرفع.

-٢٧٩-٩ وتأكل السَّلُور والشَّبَّوطا  والفرخ والملوخ والمسوطا

باجراء السلور والشبوط على وزان واحد والمعروف في الاول (السِّلّور) بكسر السين وفتح اللام.

واما في النثر فهذا ما رأينا فائدة في التنبيه عليه:

-٢٥٥-١٠ قلمة أَرْدَشْت بفتح الدال والمشهور في ضبطها (أَرْدُشْت) بالضم

-٢٥٨-١١ « فوجه اليها عشرين دَنًّا شراباً ومائة دجاجة وعشرين حملًا وفاكهة » قال في التصويبات « في الاصل : فوجه اليّا . . . وعشرين حملًا ورابح فاكهة» فاولًا كلمة اليها يجب جعلها « الينا » كما يحتمه السياق . . . وثانيًا كلمة« ورابح » عليها في نسخة الام نقطة من المداد جعلتني اتخيل ان المؤلف ضرب عليها بالقلم فلذلك اهملتها في الطبع ولا سيما اني لم افهم لها معنى وقتئذٍ لكن الامانة اوجبت علي المراجعة عنها والتدقيق فيها وقد وجدت ان صاحب القاموس اشار في مادة ( ن ب ج ) الى ان النبج هي الغرائر السود اي الجوالق والركائب فتكون الفاكهة حينئذٍ من التوابل اي من نوع النقل ويكون ابن فضل الله قد اراد الرجوع عن جمع الجمع ( نبايج ) لعدم وروده فضرب على الكلمة ثم سها عن وضع الكلمة الواردة في كتب اللغة » (ص ٨)

قلنا ومن الغريب ان يكون مثل الاستاذ لا يرى بأساً بالتصرف بعبارة المتن ولو باسقاط كلمة واحدة بحجة عدم تبين معناها ولا ندري كيف ان المصري نفسه هو الذي هم بتبديل حرف من كلام كان يعلم انه ليس له بل لجحظة البرمكي بدعوى انه لم يرد في اللغة وهل هذا كله الا تخيل وافتراض محض. وقد كان الاجمل والاحرى ان تترك اللفظة في مكانها من المتن وتثبت على علاتها لعلها تجد من يجلو مبهمها ويعنى بتفسيرها واما ما ارتآه من ان النبائج هي جمع الجمع ( نُبُج ) بمعنى الغرائر والجوالق السود اي الاعدال الكبيرة التي يوضع فيها التبن ونحوه فاقل ما يترتب عليه ان تكون المادة سبقت في بغداد بين ظرفائها واهل التنوق والترف فيها ان تتضد الرياحين في الجوالق السود ويهدى نقل الشراب في الاعدال. . .والحقيقة ان النبائج جمع نبيجة وهي الطبق من الخوص او الخيزران ورودها في كتاب الموشى بصورة نبائج او

بنانيج ليس الا خطأ من النساخ وتحريفاً وقد وجدناها مستعملة بصيغة المفرد في كتاب الديارات للشابشتي وهذا ما قاله فيها:

« لما صحّ عزم المتوكل على اعذار ابي عبدالله المعتز . . . كان في صحن الدار . . . الف نبيجة خيزران فيها انواع الفاكهة (ورقة ٦٥) فالنبيجة اذن والنبائج كانت في العراق كالاطباق التي تفرش عليها الثمار والازهار بين يدي الباعة اليوم واما اصل الكلمة فقد كتب الينا الاب انستاس ماري الكرملي المرحوم انها لغة عراقية في البنيّة الواردة بمعناها في معاجم اللغة ومثلها النفيّة ويقال ايضاً النفيجة لغة اخرى عراقية فيها.

-٢٦٢-١ «قصدت بسر من رأى رائدا بعض كبارها» وفي ارشاد الاريب لياقوت حيث وردت القصة نفسها « قصدت بسر من رأى زائرا بعض كتابها » (١ : ٧٥) وهو الاصح.

-٢٨٩-١٧ «حوله قلال كثيرة» بدلاً من قلالي كما ورد تصحيحها بعد (ص٢٩٤ حاشية ٢) ونظيرها براري ببغشة (٢٧٤) بدلاً من براريّ.

-٢٩٣-٨ القلفطار بالفاء والصواب القلقطار بالقاف المثناة باوله وثالثة

-٢٩٩-١٠ « في خارجه منار في الجبل فيها صناديق » والاصل (فيه) لقوله فيما بعد « داخل هذا المنار » مما يدل على انه اراد المنار لا المنارة

-٣٠٣-١٦ بلط واسمها بالفارسية شهراباذا (حاشية ٣) وفي ياقوت شهراباذ بدون الف في الآخر (١ : ٧١٥)

-٣٠٧-٧ كان به راهب يقال له كوريال من عبّاد النصارى بدلاً من عِباد بكسر العين وهم قوم من نساطرة الحيرة عرفوا بهذا الاسم

-٣٠٨-١٠ غلام امرد نصراني من اهل الحيرة يقال له عشير بن اليّا والاسم الصحيح عيسى ابن ايليا

-٣٢٩-١٨ هو قذى عيوضم الى ان يتخلى واغا هو يتحلى بالجيم مأخوذ من بيت لمحمد بن سعيد الكاتب:

رأى خلتي من حيث يخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلّت

-٣٤٤-١٠ المبرّد بكسر الراء وتشديدها والمعروف المبرَّد بالتشديد والفتح لانه لجأ الى
-٣٤٥-١٠ بيت واختبأ في المزملة التي يحفظ فيها الماء بعد تبريده فقيل له المبرَّد

-٣٥٤-٤ ما الذي افقدكم هذا البلدَ الجفاةَ اهله والقياس الجفاةُ بالرفع

-٣٦٣-٧ « دير قنا . . . الماء يحيط به من جميع جهاته . . . فاذا انصرف الماء اظهرت ارضه غرائب النوار » وفي الشابشتي (فاذا انصرف الماء . . . وزُرع) وهي الرواية الفضلى

-٢٦٦-١٥ كان السراج قد طفئت فتيله ( بضم الطاء ) والصواب (طَفِئَت) بفتحها لان طفئ لازم

-٢٧٤-١ الديارات السبع في مكان الديارات السبعة لان مفردها دير وهو مذكر

-٢٧٥-١١ « مرت الاطلاب مزينة الترك وجياد الخيل » قال في الحاشية : يظهر انه سقط كلام في الاصل وربما كانت الجملة هكذا « ومرت الاطلاب مزينة بابناء الترك وجياد الخيل » ثم عاد في التصحيحات فقال « اني بعد اتمام النظر اقول ان الناسخ غير كلمة البرك لانه لم يفهمها بكلمة الترك والبرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال بمصر على عهد المماليك ومعناها السلاح وكثيراً ما يستعملها المؤرخون لذلك العهد ويكون المعنى ان الاطلاب مرت مزينة اسلحتها وخيلها الجيدة » ( ص ١٦ )

وقد اغفل الاستاذ هذه المرة ايضاً كعادته ان يراجع النصوص التي استند اليها لادعاء ان البرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال بمعنى السلاح في عهد المماليك ولو فعل لاعجزه البحث ان يأتي بشاهد واحد عليها من هذه الشواهد الكثيرة التي توهمها وقد قلبنا ما وسعنا تقليبه من تواريخ المماليك ومعاجم اللغة التركية فلم نقف فيها على اثر للفظة « برك » بالباء والكاف ولا على نص واحد يؤيد استعمالها بهذا الضبط وانما جاءت هنالك كلمة « يراق » بالقاف قبلها الالف بمعنى السلاح فقط خلافاً لدوزي بل اطلقوها على جملة اجهزة المسافر للقتال من امتعة والبسة واسلحة وازودة ودواب وسائر ما يُحتاج اليه من العُدَد والاثقال ولا بأس ان نعزز هذا الاصطلاح ببعض الشواهد لاننا لا نعلم انه سبق لاحد كلام عليه او توسع في تعبيره . قال ابن اياس في مجلد مخطوط من تاريخه في خزانة باريس رقم ١٨٢٥ :

« في صفر ( سنة ٩٢٢ ) قال السلطان للخليفة لما جلس : اعمل يرقك الى السفر وكن على يقظة فانا مسافر الى حلب بسبب ابن عثمان وقال للقضاة الاربعة : اعملوا يرقكم وكونوا على يقظة حتى تخرجوا صحبتي » ( ص ٩ ).

وقال بتاريخ يوم السبت ٢٥ صفر من السنة نفسها :

« جلس السلطان في الميدان وعرض الامراء والطبلخانه والعشروات وروس النوب فلما عرضهم قال لهم : اعملوا يرقكم وكونوا على يقظة من السفر » (ص ١٣)

وقال بعد ذلك بتاريخ يوم الثلاثاء ٥ ربيع الاول :

« نزل القاضي شهاب الدين بن الجيعان نائب كاتم السر عن لسان السلطان الى امير المؤمنين المتوكل على الله بسبب عمل يرق الخليفة وقد كشفوا في الدفاتر القديمة ان الخليفة اذا سافر صحبة السلطان يكون جميع يرقه على السلطان فكتب الخليفة قوائم بصروف عمل اليرق فكان ذلك بعشرة الآف دينار وقيل خمسة الاف دينار »( ص١٣ ).

فليست اذًا كلمة البرك ولا اليرق هي التي يترجح ان تكون في متن العمري ولا تخال الاستاذ المحقق الا انه اراد البرك بالباء الموحدة وهي لفظة فارسية من معانيها الاصلية السلاح ورحل المسافر وعدده ودوابه وزاده وقد سبق استعمالها عصر المماليك ولا يبعد ان تكون قد طرأت على اللغة في عهد السلاجقة او غيرهم من الاعاجم لان ابن الاثير اوردها في تاريخه الكامل في كلامه على بني جهير سنة ٤٩٢ قال في المجلد المخطوط في خزانة باريس رقم١٤٩٩ :

« في سنة ثلاث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة ووصل ثمن ذلك الى مؤيد الملك ثم قتل في سنة اربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ما له وبركه واخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز (ص ١٢٥ ).

وقال ايضاً في حوادث سنة ٤٩٤ :

« واخذ عسكر محمد ( السلطان اخي بركيا رق ) ما تخلف للامير اياز من مال ودواب وبرك وغير ذلك »( ص ١٢٢ ).

وربما غلب معنى الدواب والركائب على البرك كقول المقريزي « الطواشي من رزقه من سبعمائة الى الف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشرة وفوق الى ما دونها ما بين فرس وبرذون وبغل وجمل وله غلام يحمل سلاحه » ( الخطط مطبعة النيل ١ : ١٣٩ ).

وفي كتاب الاعتبار لابن منقذ :

« قال تاج الدولة رحمه الله لحاجبه : سلم الى هذا الغلام خيل مولاه ودوابه وخيامه وجميع بركه وسيره يتبع صاحبه » ( ص ٤٠ ).

وقد ورد استعمال البرك في كثير من اقوال المؤرخين كالقلانسي في ذيل

تاريخ دمشق وابن العديم في زبدة الحلب وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة وفي حوادث الدهور وابن قاضي شهبة في تاريخ الذيل وغيرهم واكثر ما يراد به الركائب والثقل والكراع والسلاح فلا حاجة الى استقصاء اقوالهم ولعل ابن اياس انفرد بالجمع بين لفظتي اليرق والبرك كقوله في الكلام على قاسم بن احمد بك بن ابي يزيد بن عثمان ننقله بلعنه وعاميّته:

« كان السلطان قد اقام له برك ويرق وتكلف عنه بنحو الفين دينار حتى يظهر امره » ( تاريخه خزانة باريس ١٨٢٥ ص ٣ ).

واما ضبط اللفظة فاذا روعي فيها الاصل الفارسي وجب ان ترسم بالباء المكسورة والراء الساكنة مثل سلك ولكنهم عدلوا في الاستعمال عن الكسر الى الفتح فقالوا بَرْك واحياناً قليلة بَرَك بفتحتين كانهم ارادوا ان ينظروا فيها الى معنى يَرَق التركية فاجروها مجراها وقد وجدناها مضبوطة مرتين بفتحتين في مجلد مخطوط من كامل ابن الاثير في خزانة باريس رقم ١٥٠١ ووردت في مجلد آخر من الكتاب نفسه بخط المؤرخ عبد الرزاق بن الفوطي بفتحة واحدة بين الباء والراء. وما نظنه الا اراد ضبط الراء بها ورسمها مرة اخرى دون اقل شكل.

واذا صح ان يكون العمري تعمد هذه اللفظة الدخيلة في قوله « مرت الاطلاب مزينة » فيكون اراد بها الاثقال والكراع والاسلحة التي تصحب الجنود في الاسفار ولكنا لا نرى اقل حاجة الى كل هذه التخرصات والتأويلات ولا نعلم لماذا عوّل الاستاذ بعد اتمام النظر على العدول عن كلمة « الترك » الواردة في النسخة الام وليس ثم ما يعترض دون بقائها وتفسيرها واذا كان هنالك حقيقة كما قال كلام ساقط في الاصل بين كلمتي « مزينة والترك » فلا نرتاب ان العمري اراد ان يقول فيه « مرّت الاطلاب مزينة باقار الترك وجياد الخيل » وهو ما صرّح به في البيت السادس والثلاثين من الارجوزة التي نظمها في الدير الابيض ( ص ٣٧٥ ):

اقار ترك فوق شهب الخيل وبينها ادهم مثل الليل

وقد بقيت هنالك هنات وهفوات لا يسلم من مثلها كتاب مطبوع كقوله ( ص ٣٥٢ ) « مما مدح به السيد الرضي لعمر بن العزيز » بدلاً من عمر بن عبد

العزيز وفي (ص ٣٥٨) « دير شق معلولا بها صدع فيه ماء ينقط » بدلاً من « به » لان الصدع في الدير وليس في القرية وكتابة « ثم ينقضي بدلاً من « لم ينقض » واقتراحه في باب التصويبات (ص ١٠) ابدال « بؤس العتاب » ببؤس الغياب بدعوى ان العتاب بين الحبيبين المتقاطعين المتهاجرين لا بؤس فيه قال في دير حزقيال:

رب ليل امدّ من نفس الما شق طولاً قطعته بانتحاب
ونعيم بوصل من كنت اهوى قد تبدلته ببؤس العتاب

وقد جاء بؤس العتاب في غير العمري ايضاً كياقوت (٢ : ٦٥٤) وانما اراد الشاعر مقابلة نعيم الوصل ببؤس الهجر فوضع لضرورة القافية العتاب موضع الهجر لانهما مثلا زمان.

ومن الغريب بعد كل ما تقدم من الاستدراكات والاغلاط قول الاستاذ الطابع ان رجلاً من اهل العلم قرأ هذا الجزء من مسالك الابصار على المؤلف وان المؤلف كتب بخطه عليه بعض التصحيحات واضاف اليه زيادات (ص ١ من المقدمة) فكيف لم ينتبه العمري الى كل ما نعيناه عليه او على الناسخ ومهما يكن فكل ما عثرناه لا يقدح في قدر هذه الطبعة الفريدة التي بلغت شأواً بعيداً في الاحسان والاتقان واذا انكرنا عليها اساءة واحدة « جاءت محاسنها بالف شفيع ».